

# إخضاعُ الحدثِ التاريخيِّ لدراسةِ صحةِ نصٍّ من النصوصِ الشعريةِ للدكتور عبد الله سليمان المجرى

الشعر في العصر الجاهلي وفي عصر صدر الاسلام كان عرضة للوضع والتزوير والانتحال . ومنذ عصور الاسلام الأولى حتى عصرنا الحاضر نبه رواة الأدب ونقاده وأشار علماء الشعر وجامعوه إلى زيف أشعار وانتحالها . وبالرجوع إلى أمهات المصادر العربية نجد أن جهود الرواة والعلماء في القرنين الثاني والثالث الهجريين تخطت التنبيه على إثارة الشك في صحة نسبة بعض الأشعار إلى قائلها إلى التأكيد على فسادها وبطلانها .

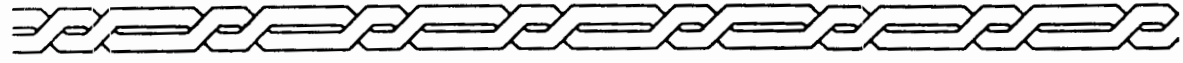
الأمثلة على دور القبائل<sup>(٧)</sup> والرواة<sup>(٨)</sup> وأبناء الشعراء<sup>(٩)</sup> مما يغنيها عن الحديث في هذا المجال .

أما الشعر في عصر صدر الاسلام فقد أورد ابن اسحاق<sup>(١٠)</sup> ونصر بن مزاحم<sup>(١١)</sup> عددا من الأمثلة والشواهد والتي أجمع الرواة على رفضها وفسادها وعدم صحتها .

ومع هذا الاهتمام المتزايد من جانب العلماء على مدى تعاقب الأجيال للبحث في موضوع صحة النصوص الشعرية وفحصها لاثبات صحتها أو كشف القناع عن زائفها يبدو للمهتمين والدارسين لتراثنا الشعري ان هناك العديد من القصائد التي تحتاج الى وقفة تأمل وتمحيص ودراسة خصوصا تلك التي تدور حول الأيام والمنازعات لا فرق في هذا بين الأيام الجاهلية والمعارك الاسلامية .

في البداية نؤكد ان دراسة صحة أي نص

وأوردوا من الأدلة والشواهد ما يعزز رأيهم ويقوي حجتهم ببطلان مقطوعات شعرية<sup>(١)</sup> ، أو قصائد<sup>(٢)</sup> أو على الأقل بعض أبيات منها<sup>(٣)</sup> حتى اضافة أبيات على النصوص الشعرية التي اجمع الرواة على صحتها<sup>(٤)</sup> وذهب بعضهم الى أبعد من هذا وأوردوا بعض الشواهد التي تشير الى ان اشعاراً بعينها نظمت في عصور متأخرة لا صلة لها بالأحداث التي تنسب اليها<sup>(٥)</sup> . وغالبا ما يكون قائلها قد عاش في فترة تالية لأحداث تلك الفترة الأولى ، وربما بعد انقراض أكثر من جيل ممن عايش تلك الأحداث وعاصرها . وقد خصص ابن سلام فقرات عديدة من كتابه « طبقات فحول الشعراء » للحديث عن الانتحال في الشعر ونص على شعراء بأسمائهم مع أمثلة من أشعار تنسب اليهم وذهب الى القول بأن هذا موضوع منحول<sup>(٦)</sup> . كما أشار الى الأسباب التي أدت الى الانتحال وضرب بعض



شعري يعتمد على :

أ - معرفتنا بالمراحل التي مرت بها حياة الشاعر .

ب - دراسة أسلوب القصيدة وأفكارها ومعانيها وبحرها ومقابلتها بالنصوص الشعرية للشاعر والتي أجمع الرواة على صحتها .

ج - عرضها على الأحداث التاريخية في عصرها وهذا أمر يبدو في غاية الأهمية . وهو ما لجأنا إليه عند دراستنا للآبيات التالية .

ولا شك أن تمييز الشعر الصحيح من المصنوع أمر يبدو في غاية الصعوبة لعوامل عديدة من أهمها :

١ - بعدنا عن أحداث الفترة الزمنية التي نسب إليها هذا الشعر مما يجعل معرفتنا بحقيقة الظروف والملابسات التي أحاطت بهذا الشعر محدودة .

٢ - الشعر في عصر صدر الاسلام تعرض أكثر من أي وقت مضى للضياع وهذا بدوره أدى الى التزوير والانتحال والدارس لهذه الفترة يمكنه ان يرجع هذا الى الأحداث التاريخية السريعة التي تعاقبت منذ بداية الدعوة وحتى تأسيس الدولة الأموية فالصراع مثلاً بين المسلمين وقريش استمر لسنوات حتى استطاع الرسول ﷺ أن يخضع قريشا بانتصاره نهائياً عليهم بعد فتح مكة وحينما أذعنت قريش ودخلت في الاسلام وتوفي الرسول ﷺ عند ذلك ارتدت العرب وانشغل المسلمون بقتالهم ، وبعدها استقرت الأمور شغلوا بالفتوحات الاسلامية ثم حدثت حروب الفتنة . كما أن تبدل المواقف لبعض الأسر

القرشية صاحبه محاولات لتشويه أو تحريف بعض الوقائع التاريخية السابقة بما يتناسب والأدوار التي لعبتها هذه الأسر في الفترات اللاحقة . علاوة على أن أحداث هذه الفترة لم تدون الا بعد ما يقرب من قرنين من وقوعها مما يجعلها عرضة للنقص والزيادة .

ومع الأخذ بعين الاعتبار لما تقدم ذكره نحاول في هذه المقالة استعراض قصيدة من هذه القصائد التي تثير لدى قارئها تساؤلات حول مدى صحتها أو على الأقل مدى صحة بعض أبياتها .

والقصيدة تنسب لشاعر قريش وفارسها ضرار ابن الخطاب بن مرداس الفهري وقد قيل انه قالها في غزوة بدر وأوردها ابن هشام في السيرة (١٢) على النحو التالي :

عجبت لفخر الأوس والحين دائر  
عليهم غدا والدهر فيه بصائر  
وفخر بني النجار أن كل معشر  
أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر  
فان تك قتلى غودرت من رجالنا  
فانا رجال بعدهم سنغادر  
وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم  
بني الأوس حتى يشفي النفس نائر  
ووسط بني النجار سوف نكرها  
لها بالقنا والدارعين زواجر  
فتترك صرعى تعصب الطير حولهم  
وليس لهم الا الأمانى ناصر  
وتبكيهم من أهل يثرب نسوة

تقل بحال عن تلك التي تكنها لغيرهم من المسلمين والشواهد على هذا كثيرة ومنها مثلا : موقف عتبة بن ربيعة حينما خرج قبل التحام معركة بدر مع أخيه شيبة وابنه الوليد ودعوا الى المبارزة وحينما خرج اليهم فتيان ثلاثة من الأنصار رفضوا مبارزتهم وطلبوا من الرسول ﷺ ان يخرج لهم الأكفاء من قومهم<sup>(١٤)</sup> . علما بان عتبة كان من المؤيدين لدعوة الرجوع الى مكة بعد نجاة غير قريش .

كذلك موقف بعض القرشيين من خروج زينب بنت رسول الله ﷺ حينما أرادت ان تلحق بأبيها في المدينة بعد هزيمة قريش في بدر<sup>(١٥)</sup> .

كما ان تمثيل القرشيين بقتلى المسلمين في احد تصور لنا مقدار الحقد والكراهية التي أصابت القرشيين بعد بدر<sup>(١٦)</sup> .

اما مواقف من أسلم من القرشيين للمشركين من قومهم فهي كثيرة . ولعل من أبرزها هذه الأمثلة من المعركة نفسها . بعد هزيمة المشركين في بدر قال : أمية بن خلف ، وقد وقع أسيرا في يد عبد الرحمن بن عوف « رأيت رجلا منكم اليوم معلما في صدره ريشة نعامة ، من هو؟ قلت : حمزة بن عبد المطلب . فقال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل<sup>(١٧)</sup> .

قال نوفل بن خويلد بعد أن وقع أسيرا في يد جبار بن صخر وقد رأى عليا مقبلا نحوه يا أبا الأنصار من هذا ؟ واللات والعزى اني لأرى رجلا ، انه ليريدني قال : هذا علي بن أبي طالب قال : ما رأيت كالיום رجلا اسرع في قومه (منه)<sup>(١٨)</sup> .

لهن بها ليل عن النوم ساهر  
وذلك انا لا تزال سيوفنا  
بهن دم ممن يحاربن مائر  
فان تظفروا في يوم بدر فانما  
باحمد أسمى جدكم وهو ظاهر  
وبالنفر الأخيار هم أولياؤه  
يحامون في اللأواء والموت حاضر  
يعد أبو بكر وحمزة فيهم  
ويدعى علي وسط من أنت ذاكر  
ويدعى أبو حفص وعثمان فيهم  
وسعد اذا ما كان في الحرب حاضر  
أولئك لا من نتجت في ديارها  
بنو الأوس والنجار حين تفاخر  
ولكن أبوهم من لؤي بن غالب  
اذا عدت الأنساب كعب وعامر  
هم الطاعنون الخيل في كل معرك  
غداة الهياج الأطيون الأكائر

والقارئ لهذه القصيدة يجد ما يلي :

١ - بعض ابيات القصيدة (٩ - ١٥) تخالف سير الأحداث والوقائع التاريخية التي أجمع الرواة على صحتها .

فمثلا مجموع من قتل من مشركي قريش على يد هؤلاء الممدوحين بلغ ثمانية وعشرين قتيلا من بين تسعة وأربعين رجلا قتلوا في بدر . قتل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لمفرده أو اشترك في قتل اثنين وعشرين رجلا منهم كما ان حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - قتل أو اشترك في قتل ستة منهم<sup>(١٩)</sup> .

ثم ان جميع الدلائل والروايات التاريخية تشير إلى أن عداوة قريش لمن أسلم من أبنائها لا

ونطعم الطعام ونسقي الخمر ، وتعزف علينا  
القيان ، وتسمع بنا العرب ، وبمسيرنا وجمعنا  
فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا» (٢٣) .

٢ - الأبيات المشار إليها آنفا تتعارض أيضا  
مع ردود الفعل التي صدرت من القرشيين مع  
تعارضها مع طبيعة النفس البشرية ، حيث لا  
يعقل ان يلجأ فارس موتور وهو في أوج غضبه  
وشدة ثورته فجع بقتل أشراف قومه ورؤسائهم  
ويبرر هزيمتهم من أعدائهم بمدح من كانوا سببا  
في اهانة كرامتهم والحاق الأذى بهم . ان أقل  
القرشيين عداوة للمسلمين لا يمكن أن يتناسى  
الفاجعة التي حلت بقريش في بدر فكيف بشاعر  
موتور كضرار بن الخطاب عرف عنه شدة عداوته  
للاسلام ، حارب المسلمين حتى آخر لحظة  
وهجاهم في كل مناسبة لا فرق عنده بين  
مهاجريهم وأنصارهم يمدح من أوجعهم ضربا  
وكان لدورهم الفعال في تلك المعركة أثر كبير  
في تحقيق نصر المسلمين وفي الحاق الهزيمة  
بقريش .

ثم كيف نوفق بين هذه الأبيات وبين اضطهاد  
قريش لمن أسلم من أبنائها ومن ثم اخراجهم من  
مكة ومعاملتها القاسية لهم .

٣ - استعمال عبارة أبي حفص في البيت  
الثاني عشر « ويدعى أبو حفص وعثمان منهم »  
يدل على ان القصيدة نظمت بعد بدر بزمان .  
فهذه التسمية اطلقها الرسول ﷺ على عمر يوم  
بدر .

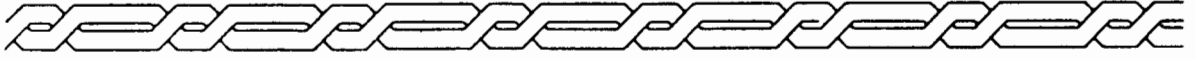
ذكر ابن اسحاق في رواية له في معرض  
حديثه عن نهى النبي ﷺ وأصحابه عن قتل ناس

ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل  
بيده خاله العاص بن هشام ابن المغيرة (١٩) وكان  
بجانب هذا يحض على قتل الأسرى لا يرى  
احدا في يديه أسيرا الا امر بقتله (٢٠) .

كما ان مصعب بن عمير رضي الله عنه رفض  
طلب النضر بن الحارث وقد أسر في بدر حينما  
طلبه ان يشفع له عند رسول الله ﷺ وان يعامله  
كما يعامل بقية الأسرى (٢١) . وفي موقف آخر  
قال : مصعب بن عمير لمحرز بن فضلة وقد رأى  
شقيقه عزيز بن عمير أسيرا في يده « أشدد يدك  
به فان له اما بمكة كثيرة المال . فقال له أبو عزيز  
هذه وصاتك بي يا أخي ؟ فقال مصعب انه أخي  
دونك » (٢٢) .

فهل يمكننا أمام هذه الشواهد التاريخية  
التسليم بصحة هذه الأبيات ؟ وهل جرت العادة  
والاعراف القبلية في مجتمع لا يؤمن الا بالقوة  
ولا يحترم الا من يتصفون بها ان تدعن قبيلة  
لأعدائها وتنفاد لهم من أول هزيمة يلحقونها  
بها . فضلا عن التسليم بتفوقهم عليها وتبرير  
ذلك باللجوء الى مدح من كانوا سببا في اذلالها  
وكسر شوكتها . ثم لو سلمنا جدلا بأن مثل هذا  
قد حدث لقبائل ضعيفة أو مغمورة فهل يعقل ان  
يحدث هذا لقبيلة لها من اسباب السيادة  
والمكانة بين القبائل الأخرى ما يجعلها تلجأ الى  
القتال حينما تعرضت مصالحها للخطر .

ولعل خير شاهد على هذا موقف ابي جهل  
من طلب ابي سفيان وقد أرسل الى قومه يدعوهم  
الى الرجوع الى مكة بعد نجاة العير التي فيها  
أموالهم فقال ابو جهل عمرو بن هشام « والله لا  
نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزر



من المشركين قال : قال عمر : « والله انه لأول يوم كناني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص (٢٤) .

فهل يعقل أن يطلق ضرار وهو لا يزال كافرا هذه التسمية على عمر وهو لم يعرف بها الا في الاسلام وفي بدر بالذات ثم كيف يمدح عثمان بصنيعه في بدر وهو لم يحضر هذه المعركة ولم يشارك فيها . حيث تخلف على ابنة النبي ﷺ رقية (٢٥) .

فهذا دليل آخر على ان هذه الأبيات ليست من نظم ضرار وانما هي من نظم الأجيال المتأخرة من أبناء القرشيين . والدافع لها هو العصبية لقريش واطهار العداء لأهل المدينة من الأنصار فالخلاف الحاد الذي نشب بين الأجيال المتأخرة من أبناء القرشيين وأبناء الأنصار أثناء وقبل الحكم الأموي جعلت كلا من الطرفين ينظم أشعارا على السنة شعرائهم السابقين .

وبدراسة فاحصة لنتائج هذا الخلاف بصورة خاصة ولأحداث الفترة بصورة عامة يمكننا فهم المبررات والدوافع التي أدت الى تزييف الشعر في هذه الفترة .

٤ - يتضمن القسم الأخير من القصيدة مدحا للرسول ﷺ ولبعض أصحابه من قريش . والثابت تاريخيا هو خلاف ذلك فقد اجمعت الروايات (٢٦) على ان قريشا اتخذت الشعر سلاحا من أسلحتها لهجاء الرسول ﷺ وللنيل من دعوته . كما أن شعراء الرسول أشاروا الى هذا الهجاء في معرض ردهم على شعراء قريش (٢٧) .

فهل يمكننا بعد هذا أن نطمئن لصحة هذه الأبيات وكل الدلائل تشير الى أن الدافع لها هو العصبية لقريش والمقصود منها ليس مدح الرسول وأصحابه وانما اتخذ هذا ذريعة لهجاء الأنصار رضي الله عنهم وللنيل منهم ومن مواقفهم السابقة .

٥ - صحيح أن ابن هشام الذي عبر عن رفضه أو شكه في صحة العديد من الشعر المنسوب الى غزوة بدر بعد رجوعه الى أهل العلم بالشعر لم يتعرض لهذه القصيدة . الا ان ملاحظته على قصيدة أبي أسامة معاوية بن زهير وتعليقه عليها بقوله « هذه أصح أشعار أهل بدر (٢٨) » . تعبر عن شكه ان لم يكن في كثير من القصائد التي تتصل بهذه المناسبة فعلى الأقل في بعضها والا لما كان بحاجة لمثل هذا القول الذي يوحي بشك يجول بخاطره أو في نفسه .

بعد سرد الأسباب التي تجعلنا لا نطمئن لنسبة هذه القصيدة لضرار . نشير ايضا الى ان الطريقة التي نظمت بها هذه الأبيات وما حملته من أفكار ومعان لا تتفق مع ما ذكرته الروايات عن حياة ضرار وشخصيته .

فضرار يعتبر أحد فرسان قريش المشهورين (٢٩) كان على بني محارب يوم الفجار (٣٠) ، وهو من قريش الظواهر وكانوا يفخرون على قريش البطاح لظهورهم للعدو ولقائهم المناسر قال ضرار (٣١) .

نحن بنو الحرب العوان نسبها وبال حرب سميننا فنحن محارب اذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا الى أعدائنا فنضارب



فذلك أفنانا والقي قبائلا  
سوانا توفتهم قراع البطاح الكتائب  
وكان ضرار مزهوا بنفسه معتدا بشجاعته ولعل  
هذا هو الذي جعل ابن سلام يقول عنه<sup>(٣٢)</sup>  
« وكان جمع من خلفاء قريش ومراق كنانة  
ناسا وكان يأكل (بهم) ويغير ويسبي ويأخذ  
المال » .

وبعد ظهور الاسلام وقف موقفا عدائيا منه  
وظل على عناده وكفره الى ان فتحت مكة عند  
ذلك استجاب لدعوة الله «دخل في الاسلام  
وسخر كل مواهبه وطاقاته لخدمة الدعوة والذود  
عنها وله أفعال مذكورة في عدد من المعارك  
المشهورة في كل من العراق والشام»<sup>(٣٣)</sup> .

وبمقارنة القصيدة السابقة بقصيدته التي قالها  
يفتخر فيها بانتصار قريش وكنانة على أعدائها من  
قيس وذلك في اليوم الرابع من أيام عكاظ<sup>(٣٤)</sup>  
وبما صح من أشعاره الاسلامية<sup>(٣٥)</sup> نجد فرقا  
واضحا يتمثل أن في طريقة عرضه للفكرة التي  
يريد ان يعبر عنها أو في التعرف على الصفات  
الشخصية المميزة لضرار كما عرفت الروايات  
السابقة .

فمثلا حينما نستعرض قصيدته في يوم عكاظ  
وهو اليوم الذي تحقق فيه لقريش النصر على  
أعدائها من قيس بعد هزيمتين منيت بهما من قتل  
في كل من يوم شمطه ويوم العباء .

مع هذا نجد ضرارا يصور أحداث هذا اليوم  
بدون مبالغة أو تهويل وبدون اللجوء الى تبرير  
الهزائم السابقة ومحاولة اختلاق الأسباب التي  
أدت الى ذلك كما هو الحال في القصيدة

المنسوبة الى بدر وحينما أتى على وصف  
أحداث المعركة لم يلجأ الى الوعيد والتهديد  
كما هو الحال في الأبيات السابقة وانما صور  
استعداد الفريقين لهذا اللقاء ومسيرهم الى  
أرض المعركة بعدما حشدوا لها كل ما يملكون  
من عتاد وعدة . وحينما تحدث عن سير المعركة  
والتحام الفرسان لم يقلل من بطولة أعدائه وانما  
صور ثباتهم وصبرهم وشجاعتهم في أرض  
المعركة .

ونجد مثل هذه الصورة في أبياته التي تحكي  
قصته مع قبيلة دوس فقد خرج الى السراة فوثبت  
عليه دوس لتقتله بأبي أزيهر فثبت وجالدهم أشد  
الجلاد<sup>(٣٦)</sup> .

ومثل هذه الشخصية المتميزة لضرار تبدو  
ظاهرة جلية فيما صح من أشعاره التي تنسب الى  
غزوة أحد نذكر منها أبياته التي قالها يفتخر فيها  
بسيفه السحاب وبفروسيته وشجاعته ويصف فيها  
بلاء قومه بني فهر في معركة أحد وقد أوردتها  
محمد بن حبيب في « كتاب المنق في أخبار  
قريش »<sup>(٣٧)</sup> . وهي :

فما السحاب غداة الحر من أحد  
بناكل الحد اذ عاينت غسانا  
غادرت منهم بجنب القاع ملحمة  
صرعى فما عدلوا يامي قتلانا  
فلو رأيتهم والخييل تثبتهم  
والبيض تأخذهم مثني ووجدانا  
أيقنت أن بني فهر وأخوتهم  
كانوا لدى القاع يوم الروع فرسانا  
وفي قصيدة أخرى أوردتها ابن هشام في  
السيرة<sup>(٣٨)</sup> ومطلعها :

يفارقني حتى أخذته الرماح من كل ناحية ووقع ،  
فالحمد لله الذي أكرمهم بيدي ولم يهني  
بأيديهم » .

على الرغم من أن هذه الرواية التي حدث بها  
ضرار قالها بعد اسلامه وبعد ان هدأت نفسه  
وعمرت بالايما ، وبعد أن زالت العداوة التي  
كانت تحكم سلوكه وتصرفه . مع هذا نجد له  
في أحد قصيدة تؤكد لنا ان حديثه عن الأنصار  
ليس صادرا عن عاطفة أو نتيجة لعلاقته الجديدة  
بهم بعد ان زالت الأسباب والمسببات التي أدت  
الى الأحن السابقة . وانما هو يحكي بكل  
امانة وتجرد حقيقة مشاعره نحوهم فهو لا ينكر  
شجاعتهم ولا يقلل من أفعالهم بل نراه يعترف  
بانتصاراتهم السابقة ويصور مقدار خوفه وتردده  
قبل المعركة وهذا هو رأيهم فيهم حتى قبل اسلامه  
سجله في احدى قصائده حينما قال(٤٠) :

لما أتت من بني كعب مزينة  
والخزرجية فيها البيض تأتلق  
وجردوا مشرفيات مهندة  
وراية كجناح النسر تختفق  
فقلت يوم بأيام ومعركة  
تنبى لما خلفها ما هزهز الورق  
قد عودوا كل يوم أن تكون لهم  
ريح القتال واسلاب الذين لقوا  
خيرت نفسي على ما كان من وجل  
منها وأيقنت أن المجد مستبق  
أكرهت مهري حتى خاض غمرتهم  
وبله من نجيع عانك علق  
فظل مهري وسربالي حسيدهما  
نفح العروق رشاش الطعن والورق

اني وجدك لولا مقدمي فرس  
اذ جالت الخيل بين الجزع والقاع  
نرى ضرارا يصور أحداث المعركة فيشير الى  
الدور الكبير الذي لعبه خيالة قريش في معركة  
أحد وحينما ينتقل الى الحديث عن القتلى في  
صفوف المسلمين يؤكد على شجاعتهم  
وفروسيته .

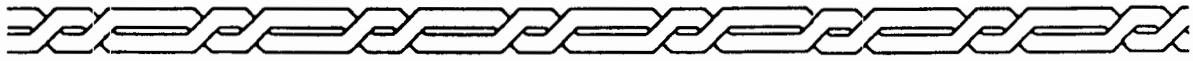
بعد ذلك يتحدث عن شجاعته ويصف سيفه  
وفرسه ثم يختم أبياته بالفخر بعشيرته مؤكدا  
على شجاعتهم وشدتهم على الأعداء وصبرهم  
على الشدائد وبلائهم في المعارك فهم يسارعون  
لقتال الأعداء ولا يترددون خشية الموت .

وهكذا تتكرر نفس الصور بكل قصائده فهو  
عادة يصف استعداد كل من الفريقين وتحفزهم  
للقتال . ثم يشير بعد ذلك الى أحداث المعركة  
بكل تجرد بعيدا عن التعصب لفئة دون أخرى .

كما انه ليس من عادته التقليل من أفعال  
خصومه أو اللجوء الى الوعيد والتهديد كما هو  
الحال في الأبيات المنسوبة لبدر . .

ولعل من أبرز الأمثلة على هذا حديثه بعد  
اسلامه عن معركة احد وقد أورده الواقدي في  
كتاب المغازي (٣٩) ، نقتطع منه قوله :

« وجعلت أطلب الأكابر من الأوس والخزرج  
قتلة الأحبة فلا أرى أحدا ، وقد هربوا ، فما كان  
حلب ناقة حتى تداعت الأنصار بينها فاقبلت  
فخالطونا ونحن فرسان فصبروا لنا وبذلوا أنفسهم  
حتى عقروا فرسي وترجلت ، فقتلت منهم  
عشرة ، ولقيت من رجل منهم الموت الناقع  
حتى وجدت ريح الدم ، وهو معانقي ، ما

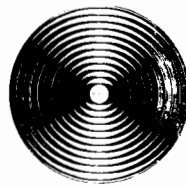


أيقنت أني مقيم في ديارهم  
حتى يفارق ما في جوفه الحديق

لا تجزعوا يا بني مخزوم ان لكم  
مثل المغيرة فيكم ما به زهق

صبرا فدى لكم أمي وما ولدت  
تعاوروا الضرب حتى يدبر الشفق

وأخيرا وبعد هذا الاستعراض لعدد من  
الشواهد والأمثلة نقول ان ضرار بن الخطاب لا  
يمكن أن يكون القائل للقصيدة المنسوبة الى  
بدر فقد تبين انها تتعارض مع عدد من الشواهد  
التاريخية التي أجمع الرواة على صحتها . كما  
انها لا تتفق مع حياة ضرار ولا مع طريقة نظمه  
بجانب أن الضعف الظاهر على أسلوبها دليل  
آخر يضاف الى الأدلة السابقة .





## مَرَّاجَعٌ وَتَعْلِيقَاتٌ

١ - الأغاني للأصفهاني : ١٠ : ٣٨ - ٤٠ ، ( مصورة عن طبعة دار الكتب ) قال أبو الفرج « هذه الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعارها وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات » .  
المصدر السابق : ٢١ : ١٧ - ٢٠ ، ( تحقيق العزباوي وغنيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ) .

ذكر أبو الفرج رواية ابن الكلبي لخطبة يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل لابنه أمية بن الاسكر وعلق عليها بقوله وهذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبي والتوليد فيه بين ، وشعره شعر ركيك غث ، لا يشبه أشعار القوم . وانما ذكرته لئلا يخلو الكتاب من شيء قد روي .  
٢ - ديوان الأعشى ميمون بن قيس ، ( شرح وتعليق الدكتور م . محمد حسين - مكتبة الآداب بالجماميز ) .

قصيدة رقم ٣٥ رويت في مدح سلامة ذي فائش وعدد أبياتها (٢١) واحد وعشرون بيتاً . روى منها ابن قتيبة في ( الشعر والشعراء ) : ١ : ٦٩ ، ( تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ ) أربعة أبيات وشك في صحة نسبتها للأعشى وقال وهذا الشعر منحول ولا أعلم منه شيئاً يستحسن إلا قوله :

يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا

وقال : شارح الديوان معلقاً على القصيدة « والواقع أن في القصيدة ما يشكك في نسبتها . فهي من بحر - المنسرح - وهو بحر غريب على الأعشى ولم يرد له فيه غير هذه القصيدة ، كما أن هذا النوع من التفكير الذي نراه في صدر القصيدة غير مألوف من الشعر الجاهلي عامة وفي شعر الأعشى خاصة ، والقصيدة مع كل ذلك قلقة الألفاظ تافهة .

في العقد الفريد لابن عبد ربه : ٥ : ٢١٦ - ٢٢ ( تحقيق أحمد أمين وآخرين ، بيروت دار الكتاب العربي ) . وفي أيام العرب في الجاهلية : ١٥١ - ١٦٨ ، ( تأليف محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، الطبعة الثالثة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ) .

وردت عدة قصائد منسوبة لمهلل ربيعة صح منها عند الأصمعي قصيدته أليتنا بذي حسم أنيري وقال عنه : « أكثر شعره محمول عليه » الموشح ، للمرزباني ، ٦٧ ( تحقيق محيي الدين الخطيب - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٨٥ هـ ) .

أما قصيدة الحارث بن عباد فقد صح منها في رواية أبي الفرج - الأغاني : ٥ : ٤٨ ، ثلاثة أبيات فقط علماً بأنها قد وردت في أيام العرب في الجاهلية في ٣٦ ست وثلاثين بيتاً .

٣- في الأغاني : ٣ ، ٩٢ ، و ١٠٦ - ١٠٨ . قصيدة منسوبة لذي الاصبغ العدواني في رثاء قومه في نحو (٢٧) سبعة وعشرين بيتا . نص أبو عمرو بن العلاء انه لا يصح فيها الا الابيات التي أنشدها وأن سائرها منحول (المصدر السابق : ٣ ، ٩٦) .

ديوان الحارث بن حلزة : (تحقيق هاشم الطعان - مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٩) ، القصيدة رقم ٧ عدتها اثنا عشر بيتا . أثبت أبو عبيدة ، صحة خسمة أبيات فيها هي - ١ ، ٢ ، ٨ ، ٩ ، ٤ ، وقال : (الجاحظ في كتاب الحيوان) ٣ ، ٤٤٩ ، (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثانية مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي) . أنشدنيها أبو عمرو - وليست الا هذه الأبيات وسائر القصيدة مصنوع مولد .

٤- أورد ابن هشام (السيرة النبوية : ١ ، ٢٧٢ ، (تحقيق السقا وآخرين - الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م) أربعة وتسعين بيتا (٩٤) من قصيدة أبي طالب في مدح الرسول ﷺ واستعطاف قريش وعلق عليها بقوله « هذا ما صح لي من هذه القصيدة وبعض اهل العلم بالشعر ينكر أكثرها » . وفي طبقات فحول الشعراء : ١ ، ٢٤٤ ، (تحقيق محمود محمد شاكر - القاهرة مطبعة المدني) أورد ابن سلام بيتا واحدا من قصيدة أبي طالب وعلق عليها بقوله « وقد زيد فيها وطولت » ورأيت في كتاب يوسف ابن سعد صاحبنا منذ اكثر من مئة سنة : وقد علمت أن قد زاد الناس فيها ، ولا أدري أين منتهاها . وسألني الأصمعي عنها ، فقلت صحيحة جيدة ! قال : أتدري أين منتهاها ! قلت : « لا » . وحول معلقة امرئ القيس :

قال التبريزي : شرح القصائد العشر : ٥٤ ، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - الناشر مكتبة محمد علي صبيح مصر) معلقا على البيت الثالث والرابع في القصيدة « وهذا البيت وما بعده مما يزداد في هذه القصيدة ، قال الأصمعي والاعراب ترويحها » انظر ايضا : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الانباري : ٢٣ (تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون الطبعة الثانية دار المعارف بمصر) وشرح القصائد التسع المشهورات لابن النحاس : ١ ، ١٠١ ، (تحقيق أحمد خطاب مطبعة الحكومة بغداد ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م)

وقال ابن الانباري : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ٨٠ معلقا على الأبيات (٤٩ - ٥٢) « وروى بعض الرواة ها هنا أربعة أبيات ، وذكر انها من هذه القصيدة خالفه فيها سائر الرواة ، وزعموا انها لتأبط شراً » . أنظر أيضاً : شرح القصائد التسع المشهورات : ١ ، ١٦٢ ، وشرح القصائد العشر : ١٠٤ . وقال البغدادي في : « خزنة الأدب ، ١ ، ١٣٤ (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م) وهذا البيت من أبيات أربعة رواها الرواة لتأبط شرا ، منهم الأصمعي وأبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات ، وابن قتيبة في أبيات المعاني وخالفهم أبو سعيد السكري وزعم انها لامرئ القيس ورواها في معلقته المشهورة (وقال معلقا بعد أن ذكر الأبيات الأربعة) وهذا الشعر أشبه بكلام اللص والصعلوك لا بكلام الملوك » .



٥ - حدث الزبير بن بكار : الأغاني : ١ ، ٦٣ قال : حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال أخبرني محمد بن عبد العزيز عن ابن أبي نهشل عن أبيه قال : قال لي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وجئته أطلب منه مغرما يا خال ، هذه أربعة آلاف درهم وأنشد هذه الأبيات الأربعة وقل سمعت حسانا ينشدها رسول الله ﷺ فقلت أعوذ بالله أن أفترى على الله ورسوله ، ولكن ان شئت أن أقول سمعت عائشة تنشدها فعلت فقال : لا ، الا ان تقول : سمعت حسان ينشدها رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس ، فأبى علي وأبيت عليه فأقمنا لذلك لا نتكلم عدة أيام : فأرسل الي فقال : قل أبياتا تمدح بها هشاما - يعني ابن المغيرة - وبني أمية فقلت سمهم لي فسماهم وقال : اجعلها في عكاظ واجعلها لأبيك : فقلت :  
ألا لله قوم و لدت أخت بني سهم  
الأبيات .....

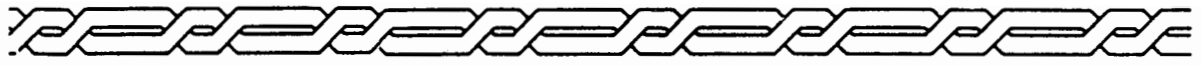
قال : ثم جئت فقلت : هذه قالها أبي فقال : لا ولكن قل : قالها ابن الزبيري : فهي الى الآن منسوبة في كتب الناس الى ابن الزبيري .  
وفي تاريخ الطبري : ١٠ ، ٦٠ ، ( تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر )  
أضيفت أبيات على قصيدة عبد الله بن الزبيري التي قالها في أحد والتي مطلعها :  
ليت أشياخي يبدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل  
فقد ذكر بعد البيت الثاني هذه الأبيات :  
فأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تسل  
لست من خندف ان لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل  
ولعت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل  
وحول قصيدة حسان في رثاء عثمان رضي الله عنه الديوان رقم ٢٠ ( تحقيق وليد عرفات ، سلسلة جب ، لندن ١٩٧١ م ) قال ابن عبد البر معلقا على القصيدة السابقة : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ ، ٤٩ . ( تحقيق علي محمد البجاوي مكتبة نهضة مصر القاهرة ) . « وزاد فيه أهل الشام أبياتا لم أر لذكرها وجهها » .  
وقال أيضا عز الدين بن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٣ ، ٥٩٥ ، ( تحقيق البنا وآخرين ، القاهرة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م ) وزاد فيها بعض أهل الشام أبياتا لا حاجة الى ذكرها ومنها :

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان بين علي وابن عفانا  
وانما زادوا فيها تحريضا لأهل الشام على قتال علي ، ليقوى ظنهم أنه هو قتله .  
أنظر أيضا الكامل في التاريخ لابن الاثير : ٣ ، ٩٦ ، ( دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م ) .

٦ - طبقات فحول الشعراء : ١ : ١٠ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ .



- ٧ - المصدر السابق : ١ : ٤٦ ، ٢١٥ .
- ٨ - المصدر السابق : ١ : ٧ : ٤٨ .
- ٩ - المصدر السابق : ١ : ٤٧ .
- ١٠ - السيرة النبوية : ٢ : انظر مثلا الصفحات ٨ ، ١١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٤٢٠ .
- ١١ - وقعة صفين : صفحات عديدة من الكتاب .
- ١٢ - السيرة النبوية : ٢ ، ١٣ .
- ١٣ - المغازي للواقدي ١ : ١٥٢ ، ( تحقيق الدكتور مارسدن جونسون عالم الكتب بيروت ) .
- ١٤ - السيرة النبوية : ١ : ٦٢٥ ، المغازي : ١ : ٦٨ .
- ١٥ - المصدر السابق : ١ : ٦٥٤ .
- ١٦ - المصدر السابق : ٢ : ٩٥ .
- ١٧ - المغازي : ١ : ٨٣ : السيرة النبوية ١ : ٦٣٢ .
- ١٨ - المغازي : ١ : ٩١ .
- ١٩ - السيرة النبوية ١٠ : ٦٣٦ ، المغازي ١ : ٩٢ .
- ٢٠ - المغازي : ١ : ١٠٥ .
- ٢١ - المصدر السابق : ١ : ١٠٦ .
- ٢٢ - المصدر السابق : ١ : ١٤٠ ، السيرة النبوية : ١ : ٦٤٥ .
- ٢٣ - السيرة النبوية : ١ : ٦١٨ ، المغازي : ١ : ٤٣ .
- ٢٤ - السيرة النبوية : ١ : ٦٢٩ .
- ٢٥ - المغازي : ١ : ١٥٣ ، السيرة النبوية : ١ : ٦٤٣ .
- ٢٦ - الأغاني : ٤ ، ١٣٧ ، زهر الآداب : ١ ، ٣١ ( تحقيق زكي مبارك ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م ) ، العملة : ١ ، ٣١ ( تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م ) .
- ٢٧ - ديوان حسان : ١ ، ١٨ ، ٣٩٨ ، ديوان كعب بن مالك : ٢٧٧ ( تحقيق سامي مكّي العاني ، مكتبة النهضة بغداد ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ) .
- ٢٨ - السيرة النبوية : ٢ ، ٣٤ .
- ٢٩ - كتاب المنمق في أخبار قريش : لمحمد بن حبيب البغدادي ، ٥٢٩ ( تحقيق خورشيد أحمد فاروق ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن - الهند ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م . نسب قريش ، المصعب الزبيري ، ٤٤٨ ، ( تحقيق ليفي برونفسال دار المعارف القاهرة ١٩٥٣ م ) .
- ٣٠ - طبقات فحول الشعراء : ١ ، ٢٥٣ ، كتاب المحبر : محمد بن حبيب ، ١٧٠ ، ( تحقيق ايلزه ليختن شتير ) .



- ٣١- أنساب الأشراف : البلاذري أحمد بن يحيى ، ١ ، ٤٠ ( تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٩ م ) .
- ٣٢- طبقات فحول الشعراء : ١ ، ٢٥٠ .
- ٣٣- تاريخ الرسل والملوك : محمد بن جرير الطبري : ٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦٩ ، ٤١١ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٤ ، ٨ ، ٣٧ . ( تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ) .
- ٣٤- الأغاني : ٢٢ ، ٦٩ ( تحقيق علي السباعي وآخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ) .
- ٣٥- السيرة النبوية : ١ ، ٤١٤ ، ٤٥٠ ، ٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ .
- ٣٦- طبقات فحول الشعراء : ١ ، ٢٥٢ ، السيرة النبوية ، ١ ، ٤١٤ .
- ٣٧- المنمق في أخبار قريش : ٥٢١ .
- ٣٨- السيرة النبوية : ٢ : ١٤٤ .
- ٣٩- المغازي : ١ ، ٢٨٣ .
- ٤٠- السيرة النبوية : ٢ : ١٤٥ .

دكتور عبد الله سليمان الجربوع  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
قسم اللغة العربية

